آيتا الليل والنهار في القرآن الكريم

(خصائصهما وفضائلهما)

إعداد الدكتورة

نـــوال بنت ناصـــر الثويـــني

أستاذ مساعد بقسم القرآن وعلومه

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

ملخص

ينقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس المقدمة: تضمنت أهمية الموضوع وسبب اختياره وأهدافه وخطة البحث المبحث الأول: الليل، تعريفه وأهميته، أوقاته وخصائصه، قسم الله به وفضائله. المبحث الثاني: النهار، تعريفه وأهميته، أوقاته وخصائصه، قسم الله به، فضائله. المبحث الثالث: حكمة اختلاف الليل والنهار التفكر بالليل والنهار، الليل للمسكن والنهار لطلب الرزق، استشعار الموت والبعث، معرفة عدد السنين والحساب.

أهداف البحث:

إثبات أهمية الالتزام بمنهج الله تعالى الذي خلق الليل للنوم والراحة والنهار للسعي وطلب الرزق، بيان فضائل وخصائص الليل والنهار كما جاءت في كتاب الله تعالى.

منهج البحث استقرائي تحليلي:

عزو الآيات وتخريج الأحاديث فإن كانت في الصحيحين اكتفيت بهما، وإن كانت في غيرهما فإني أذكر أقوال العلماء في الحكم عليها.

بيان معاني المفردات الغريبة.

الترجمة للأعلام الغير مشهورين.

الرجوع إلى المصادر والمراجع فيما يخدم البحث.

أهم النتائج: لعمل الليل فضيلة زائدة عن عمل النهار لخفائه فهو مظنة تحقق الإخلاص لله، ارتباط وظائف الأعضاء في جسم الإنسان ونشاطها بالليل والنهار، فائدة ظلمة الليل وضوء النهار وأهميتها للجسم.

التوصيات: إن صحة الإنسان البدنية تتأثر بتغير سنة الله الكونية، فعلى الإنسان عدم تغير سنة الله فينام النهار ويقوم الليل، لأن ذلك سيؤثر على جسده البحث عن أسرار التفسير وربطها بالواقع لتحقيق خاصية شمول الشريعة وإعمال أحكامها في كل زمان ومكان.

الكلمات المفتاحية: الليل – النهار – علامتان إلهيتان – القرآن – الخصائص – الفضائل

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

THE TWO DIVINE SIGNS OF DAY AND NIGHT IN THE NOBLE QUR'ĀN: THEIR CHARACTERISTICS AND VIRTUES

DR NAWAL BINT NASSER AL-THWEINI, ASSISTANT PROFESSOR, DEPARTMENT OF QUR'ĀNIC EXEGESIS AND SCIENCES, COLLEGE OF ISLAMIC LAW AND ISLAMIC STUDIES, SAUDI ARABIA

ragaahozen@hotmail.com

Abstract

This research paper falls into an introduction, a preface, three sections, and a conclusion. The introduction includes the significance of the topic, the reasons for selecting it, its objectives, and the research plan. The first section deals with night, its definition, its time and characteristics, its virtues, and Allah's oath using it. The second section deals with day, its definition, its time and characteristics, its virtues, and Allah's oath using it. The third section tackles topics pertaining to day and night. The study stresses the significance of holding to the right path of Allah the Almighty Who created night for rest and sleep, and day for work and bread-earning. The method of the research is analytical and inductive: The verses and Prophet's sayings are documented; if the saying (ḥadith) comes from *Al-Bukhari* or *Muslim*, it is simply cited without any detailed documentation, but if it comes from another book, I mention the scholars' remarks about its authenticity.

The most significant results are as follows: The night's work is more virtuous than the day's, because it is done in privacy and honesty with Allah. The functions of the body organs and their energy are linked to the night and the day. The day's light and the night's darkness have specific benefits for the human body.

Recommendations: Our health is affected if we change the way of life set for us by Allah, so the human being should not change this way by sleeping much during the day or staying up long at night since that all affects the body.

Key words: night – day – two Divine signs - Qur'ān – characteristics – virtues

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله القائل في كتابه: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾ {الإسراء:١٢}

لقد خلق الله سبحانه آيات كثيرة تدل على عظمته وقدرته سبحانه، ومن هذه الآيات آيتا الليل والنهار، ففيهما من الدلائل على عظمة الخالق، مالا يكفيه أقلام ولا أوراق ففي آية الليل عدة آيات، وفي آية النهار الكثير من الآيات التي تدل على عظمة الخالق وحسن الخلق ودقته.

فسبحان من جعل الليل لباساً للعباد يخلدون فيه إلى الراحة، وسبحان من جعل النهار معاشاً للسعي في الأرض طلباً للعمل والرزق.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

مساهمة في خدمة كتاب الله تعالى وإبراز ما تضمنه من آيات عظيمة التي قد لا يشعر بها الإنسان وهو يعيش فيها، حيث جعل الله تعالى لليل والنهار وظيفتين عظيمتين إلا أن الإنسان عبث بهما وعمل على تغيير ذلك فقد اختلفت كثيرًا هذا العصر، حيث أن كثيرًا من الناس حول الليل نهاراً بالسهر المفرط، والنهار ليلًا بالنوم الطويل.

أهداف البحث:

- إثبات أهمية الالتزام بمنهج الله تعالى الذي خلق الليل للنوم والراحة والنهار للسعي وطلب الرزق.

- بيان فضائل الليل وفضائل النهار كما جاءت في كتاب الله تعالى.
- بيان خصائص الليل وخصائص النهار كما في كتاب الله تعالى.
- بيان شيء من الإعجاز في كتاب الله تعالى.

منهج البحث وإجراءاته:

المنهج الذي اتبعته في البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي، أما الإجراءات التي عملت بها فهي:

- عزو الآيات إلى سورها وإثباتها في متن البحث.
- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، وإن كانت في الصحيحين اكتفيت بالتخريج منها، وإن كانت في غيرهما فإني أذكر أقوال العلماء في الحكم عليها.
- بيان معاني المفردات الغريبة من مصادرها.
- الترجمة للأعلام الغير مشهورين الذين يرد ذكرهم في البحث.
- الرجوع إلى المصادر القديمة والمراجع الحديثة فيما يخدم البحث.

وقد قسمت البحث إلى تمهيد وثلاثة مباحث، هي على النحو التالي:

المبحث الأول: الليل

المطلب الأول: تعريفه وأهميته.

المطلب الثاني : أوقات الليل وخصائصها .

المطلب الثالث : قسم الله تعالى بالليل .

المطلب الرابع : فضائل الليل .

المبحث الثاني : النهار

المطلب الأول : تعريفه وأهميته .

المطلب الثاني : أوقات النهار وخصائصها .

المطلب الثالث : قسم الله تعالى بالنهار.

المطلب الرابع : فضائل النهار .

المبحث الثالث : حكمة اختلاف الليل والنهار .

المطلب الأول : التفكر في الليل والنهار .

المطلب الثاني : حكمة خلق الليل والنهار .

المطلب الثالث : استشعار الموت والبعث .

المطلب الرابع : معرفة عدد السنين والحساب .

الخاتمة وفيها :

أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث ، والتوصيات .

الفهارس وتشمل :

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات.

التمهيد

قال تعالى:﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان:٦٢] قوله سبحانه ﴿ خِلۡفَةً﴾ أي: يذهب أحدهما فيخلفه الآخر، هكذا أبدًا لا يجتمعان ولا يرتفعان، ﴿لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ أي: لمن أراد أن يتذكر بهما ويعتبر ويستدل بهما على كثير من المطالب الإلهية ويشكر الله على ذلك، ولمن أراد أن يذكر الله ويشكره وله ورد من الليل أو النهار، فمن فاته ورده من أحدهما أدركه في الآخر، وأيضا فإن القلوب تتقلب وتنتقل في ساعات الليل والنهار فيحدث لها النشاط والكسل والذكر والغفلة والقبض والبسط والإقبال والإعراض، فجعل الله الليل والنهار يتوالى على العباد ويتكرران ليحدث لهم الذكر والنشاط والشكر لله في وقت آخر، ولأن أوراد العبادات تتكرر بتكرر الليل والنهار، فكما تكررت الأوقات أحدث للعبد همة غير همته التي كسلت في الوقت المتقدم فزاد في تذكرها وشكرها، فوظائف الطاعات بمنزلة سقي الإيمان الذي يمده فلولا ذلك لذوى غرس الإيمان ويبس. فلله أتم حمد وأكمله على ذلك [1]

وقد كان منهج السلف ـ رحمهم الله ـ الاستفادة من ساعات الليل والنهار ، ونقل مافات عليهم في أحدهما إلى الآخر حرصاً منهم على عدم فوات الفضل ، روي أن عمر بن الخطاب أطال صلاة الضحى، فقيل له: صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه؟ فقال: إنه بقي علي من وردي شيء، فأحببت أن أتمه -أو قال: أقضيه -وتلا هذه الآية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ ، وقال علي بن أبي طلحة[2]، عن ابن عباس: في قوله تعالى

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (١/ ٥٨٦).

(٢) على بن أبى طلحة: سالم بن المخارق القرشى الهاشمى ، أبو الحسن ، و يقال أبو محمد ، ويقال أبو طلحة ، روى التفسير عن ابن عباس عن مجاهد ،رواه عنه معاوية بن صالح ،توفي سنة ١٤٣ هـ .الطبقات الكبرى ،لابن سعد ٧/ ٣١٨.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً﴾ يقول: من فاته شيء من الليل أن يعمله، أدركه بالنهار، أو من النهار أدركه بالليل.(١)

قال أحد السلف: الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما، وقال آخر: اعملوا لآخرتكم في هذه الأيام التي تسير، كأنها تطير، وقيل: ما طلعت شمس، إلا وعظت بأمس.(٢)

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير(٦/ ١٢١) .

(٢) أدب الدنيا والدين، للماوردي ص (١٢٢) .

المبحث الأول: الليل

المطلب الأول: تعريفه وأهميته.

المطلب الثاني: أوقات الليل وخصائصها.

المطلب الثالث: قسم الله تعالى بالليل.

المطلب الرابع: فضائل الليل.

المطلب الأول: تعريف الليل وأهميته

تعريفه:

الليل اسم لكل ليلة، لا يقال نهار ونهاران ولا ليل وليلان، إنما واحد النهار يوم وتثنيته يومان وجمعه أيام، وضد اليوم ليلة وجمعها ليال، وكان الواحد ليلاة في الأصل، يدل على ذلك جمعهم إياها الليالي وتصغيرهم إياها ليلية.

الليل: ضد النهار إذا جاء هذا ذهب ذاك، الليل عقيب النهار ومبدؤه من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق أو إلى طلوع الشمس [1].

الليل آية من آيات الله وخلق من خلقه، خلقه لحكم عظيمة علمنا بعضها وجهلنا الكثير منها.

أهميته وفوائده:

ذُكر الليل في القران الكريم في مواضع كثيرة وصيغ متنوعة، فقد جاء بلفظة ليل، وليلة، والليل، وليلاً وليال، لتأكيد أهمية هذه الآية العظيمة للإنسان، وقد أقسم الله تعالى بالليل في عدة مواضيع، وأفرد سورة باسم الليل، سأذكر ـ إن شاء الله تعالى ـ الآيات التي أقسم الله بها في الليل في المبحث الذي يلي هذا المبحث، وقد تفرد الليل بخصائص ومميزات ذكرها الله تعالى في كتابه وهي:

الليل سكن للإنسان: لقد أنعم الله على الإنسان بأن جعل له وقت يلبس فيه لباس الراحة وينعم فيه بالسبات يقول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾[يونس:٦٧] ويقول سبحانه ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾[غافر:٦١] يقول الإمام مقاتل: " لتسكنوا يعني لتأووا فيه من نصب النهار "[2] والسكون الهدوء عن الاضطرابات ليزول التعب والكلال

(١) لسان العرب، لابن منظور (١١ / ٦٠٧)، تاج العروس، للزبيدي (٣٠ / ٣٧٤).

(٢) تفسير مقاتل (٢/ ٢٤٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧ / ١٥٥).

بالسكون فيه [١]. وهذا التأويل يؤكد حاجة الجسم للنوم في الليل، وأن النوم في النهار لا يعطي الجسم الراحة التي يحصل عليها في الليل فقد ثبت طبياً وجود خلايا وغدد في الجسم لا تعمل إلا في الليل، كالغدة الصنوبرية: وهي غدة صغيرة توجد في تجويف الدماغ، وتفرز هرمون الميلاتونين، ويسمى هرمون الليل، وهذه الغدة لا تفرز هذا الهرمون إلا في الظلام فقط، فإذا تعذر حلول الظلام لأي سبب لا يفرز هذا الهرمون، ومن ثم ستحدث اضطرابات في الجسم.

"ومن أعراض عدم إفراز هذا الهرمون الأرق، ضعف الإدراك، الصداع، ويجب لفت النظر إلى أن أي مصدر للضوء سواءً عن طريق الشمس أو الإنارة يعطل إفراز هرمون الميلاتونين"[٢]

،إذًا فظلام الليل مقصود لذاته وله أهمية كبيرة لجسم الإنسان .

يقول المولى عز وجل:﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ ٱلَّيۡلَ﴾ أي : جعل لكم أيها الناس الليل سكناً يسكن فيه الإنسان والحيوان ، ليستريح من عناء العمل في النهار[٣].

وبهذا يثبت لنا ضرر مخالفة حكمة الله في جعل الليل للنوم والراحة؛ لاستعداد الجسم للعمل والسعي في النهار وأن مخالفة هذه الحكمة العظيمة تعرض الجسم للأمراض كما ثبت طبياً بأن للسهر أضرار كثيرة منها:

- تقليل الكفاءة العضلية للجسم.
- خلل في الجهاز المناعي.
- الأرق والتوتر العصبي، والاضطرابات النفسية.
- اضطراب عمل أعضاء الجسم فإذا لم يأخذ الجسم كفايته من النوم في الليل لن يكون

(١) تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (٢١ ٤٠٨) وتفسير الوسيط للواحدي(٢/ ٥٥٤)

(٢) https://m.facebook.com/DrAlikayali/?_th_=C

(٣) التفسير الوسيط،للواحدي (٣ / ١٢٩٢)،تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري(١٥/ ١٤٤).

مستعدًا لأي جهد في النهار وإن إجبار الجسم على العمل سيؤدي إلى أمراض كثيرة.

الليل لباسٌ وسباتٌ للإنسان: يقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا ﴾ [الفرقان:٤٧] أي : وجعلنا الليل لكم غشاء يتغشاكم وتغطيكم ظلمته، كما يغطي الثوب لابسه، لتسكنوا فيه عن التصرف لما كنتم تتصرفون به نهاراً ، قوله سبحانه ﴿وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا﴾ أي : قطعاً للحركة لراحة الأبدان فإن الأعضاء والجوارح تكل من كثرة الحركة في الانتشار بالنهار في المعايش فإذا جاء الليل وسكن سكنت الحركات ، فاستراحت فحصل النوم الذي فيه راحة البدن والروح معاً[1] .

وفي هذه الآية دليل آخر على أن ظلام الليل مقصود لذاته وهذه الخاصية لا تحصل بالنهار، فقوله سبحانه :﴿لِبَاسٗا﴾ شبه الله تعالى الليل باللباس الذي يكون على الجسم فيظلم عليه فلا يرى نورًا ، لبيان شدة حاجة الجسم لذلك الظلام الذي لا يوجد إلا في الليل وهذا يدل على عظم فائدة الليل لجسم الإنسان .

الليل خلوة مع الرحمن:

أفضل وقت للمناجاة وبث الشكوى والشكر على النعم هو حين يسكن الناس إلى منازلهم، وتهدأ الروح من صخب الحياة، هناك تتجه النفس لباريها فتصلي بسكون وتسبح بهدوء وتستغفر المولى عز وجل عن كل ما يكدر إيمانها في نهارها، وأفضل أوقات مناجاة الكريم الرحمن هو الثلث الأخير من الليل وقت نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا نزول يليق بجلاله

(١) تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري (١٥١/٢٤) وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير(١١٤/٦)

سبحانه، يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠]

في هذه الآية ذكر المولى عز وجل تسبيحه والثناء عليه سبحانه وخص الليل بهذه الفضيلة للدلالة على فضل الليل على غيره من الأوقات في ذكر الله تعالى والتعبد له؛ العبادة السرية التي تكون بين العبد وربه فلا جماعة فيها ولا مشاركة مع أحد وإنما هي لله ومع الله، جعلنا الله ممن وفق لاستشعار لذة عبادته والخلوة به سبحانه فإن هذا هو الفوز العظيم، والخسران عندما يشعر الإنسان بثقل هذه العبادة عليه فيخسر بذلك كل خير.

المطلب الثاني: أوقات الليل وخصائصها

لقد خص الله سبحانه بعض الأماكن بخصائص عظيمة تميزها عن غير في مضاعفة الحسنات، كما خص سبحانه بعض الأوقات بخصائص فذكر سبحانه في كتابه الكريم أوقات الليل التي يكون فيها مناجاته سبحانه وذكره وعبادته وهي على النحو التالي:

وقت المغرب: وهو وقت بداية الليل ففي الأذان لصلاة المغرب إعلان لدخول وقت الليل، يقول المولى سبحانه بشأن وقت إفطار الصائم ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة:١٨٧] وهو وقت آذان المغرب الذي يبدأ به الليل، وبه يحل للصائم الفطر استعداداً للعبادة التي ميزها الله عن غيرها .

وقت العشاء: يقول الله تعالى: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [هود:١١٤] يعني صلاة المغرب والعشاء، روى ابن جرير عن ابن عباس قال: هي صلاة العتمة، وعنه عن الحسن قال: هي صلاة العشاء. (١)

وقوله سبحانه ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾[طه: ١٣٠] " آناء الليل " ساعاته واحدها إنْيٌ قال ابن عباس: يريد أول الليل ، المغرب والعشاء(٢)

وقت ثلثي الليل ونصفه وثلثه: يقول الله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾[المزمل: ٢٠] ثلث الليل ونصفه ، هو وقت قيام الليل ،وقد كان فرض على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم أصبح تطوعاً ، ولهذا الوقت شأن عظيم وخصائص كثيرة

(١) تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري ١٥ / ٥٠٧.

(٢) تفسير مقاتل ٣ / ٢٦، التفسير الوسيط، للواحدي ٣ / ٢٢٧، معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي٣ / ٢٨٠.

حيث ينزل فيه المولى عز وجل إلى السماء الدنيا وينادي هل من سائل فأعطيه ؟ هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ حتى يخرج الصبح. روى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا مضى شطر الليل أو ثلثاه، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيقول هل من سائل يُعطى ؟ هل من داع يُستجاب له؟ هل من مستغفر يُغفر له؟ حتى ينفجر الصبح) (١) .

المطلب الثالث: قسم الله تعالى بالليل

إن لله أن يقسم بما يشاء من مخلوقاته، وليس لأحد من البشر أن يقسم بشيء غير الله تعالى كما أن الله إذا أقسم بشيء فهذا دليل على عظم شأن المقسم به وقد أقسم تعالى بالليل في عدة مواضع من القرآن الكريم وهذا القسم جاء على نوعين:

النوع الأول: قسم الله تعالى بظلمة الليل كما في قوله تعالى :﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ [التكوير:١٧] فهنا أقسم ربنا تبارك وتعالى بالليل إذا أظلم (٢) وفي قوله عز وجل : ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ [الانشقاق:١٧] أقسم سبحانه بالليل وما ساق من الظلمة(٣)وفي قوله سبحانه :﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾[الليل:١] أقسم بالليل إذا غشى النهار بظلمته فأذهب ضوءه(٤) وفي قوله

(١)صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في أخر الليل ١/ ٥٢٢ حديث ٧٥٨ .

(٢) تفسير مقاتل ٤/ ٦٠٢ ،جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ٢٤/ ٢٥٥، التفسير الوسيط،للواحدي ٤/ ٤٣٠ .

(٣) تفسير مقاتل ٤/ ٦٠٢ ،جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٢٤/ ٣٢١ ،تفسير القرآن العظيم،لابن كثير ٨/ ٣٥٩

(٤) تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ٢٤/ ٤٦٥ ،تفسير الوسيط، للواحدي ٤/ ٥٠١، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٨ / ٤١٧.

عز وجل : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾[الضحى:٢] أقسم تبارك وتعالى بالليل إذا غطى بهيمه ضوء النهار[١] وهذا يدل على أهمية ظلام الليل لجسم الإنسان .

والنوع الثاني: أقسم الله تعالى بالليل إذا ذهب وانتهى وقته كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾[المدثر:٣٣] فهنا أقسم تعالى بالليل إذا مضى وذهب حتى ينقضي[٢] وقوله سبحانه :﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾[الفجر:٤] أقسم الله تعالى بالليل ،يمضي حتى ينقضي بالنهار المقبل[٣]

يقول ابن قيم الجوزية : في سورة المدثر أقسم بالليل إذا أدبر وفي سورة التكوير أقسم بالليل إذا عسعس وقد فسر بأقبل وفسر بأدبر فإن كان المراد إقباله فقد أقسم بأحوال الليل الثلاثة وهي حالة إقباله وحالة امتداده وسريانه وحالة إدباره وهي من آياته الدالة عليه سبحانه[٤]

وهنا يتبين لنا عظم هذه الآية الكونية التي تحمل أسرار كثيرة وفوائد عظيمة للإنسان سوء من الناحية الجسدية أو الناحية الروحانية، فالليل راحة للجسد ففي ظلمته وسكونه منافع كثيرة لو استفاد منها الإنسان لزالت كثير من الأمراض التي يعاني منها، ففي الليل دواء خفي لا يحصل عليه إلا من أعطاه حقه واستنفع بفضائله التي خصه الله بها وهي ما سنتناوله في المطلب القادم بإذن الله .

---

(١) تفسير مقاتل ٤/ ٧٣١، التفسير الوسيط، للواحدي ٤ / ٥٠٧ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير٨/ ٤٢٥ .

(٢) تفسير مقاتل ٤ / ٤٩٨ ألتفسير الوسيط، للواحدي ٤/ ٢٤٨٠ تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٩ / ٨٤.

(٣) التفسير الوسيط ٤، للواحدي/ ٦٣٩ تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ٢٤/ ٣٢١، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٨ / ٣٥٩

(٤) التبيان في أقسام القرآن لابن قيم الجوزية (ص ٣١)

المطلب الرابع: فضائل الليل

الليل وقت من الأوقات التي خلقها الله، وذكر فيه من الفضائل التي حث المؤمن على القيام بها بالنهار حتى لا يكون الليل للنوم فقط، فمن الفضائل التي ذكرها الله بعد ذكر الليل ما يلي :

أ) الصلاة فرضاً وتطوعاً: فرضاً: هما صلاتا المغرب والعشاء، وتطوعاً: صلاة الليل ولها شأن عظيم، فحين يتصل الإنسان بربه في ذلك الوقت الذي يتجرد الإنسان فيه من كل أمور الحياة فما ترك راحته وفراشه إلا وهو يبتغي ما عند الله في تلك الساعات التي ينزل فيها المولى إلى السماء الدنيا وينادي هل من سائل؟ هل من داع؟ هل من مستغفر؟ [1] يقول المولى عز وجل: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾[المزمر:٩]قانت أي: مصلياً ، قال صلى الله عليه وسلم : (أفضل الصلاة طول القنوت)[2] قال مجاهد[3] : القنوت طول الركوع والخشوع ، وغض البصر وخفض الجناح ، وقال الربيع : القنوت طول القيام[4]

قوله سبحانه: ﴿ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾ إذا تمعن المرء في خاتمة هذه الآية الكريمة وجد عجبًا فقد خص الله صلاة الليل برحمته ، وإن هذا لفضل عظيم فكلنا ذاك الراجي لرحمة الله تعالى ،فما علينا سوى تحقيق شرط استحقاق هذا الفضل العظيم وهو القيام والسجود لله ليلًا ، فمن قام راجيًا رحمة الله فإن الله أكرم من أن لا يعطيه مطلبه .

---

(١) سبق ذكر الحديث كامل في ص ٤ .

(٢) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب أفضل الصلاة طول القنوت ١/ ٥٢٠ الحديث (٧٥٦)

(٣) الإمام شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي، الأسود مولى بن أبي السائب المخزومي، روى عن ابن عباس ـ فأكثر وأطاب ـ وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، وروى عن جمع من الصحابة، وحدث عنه عكرمة وطاؤوس وعطاء ـ وهم من أقرانه ـ وجمع من التابعين، بلغ من العمر ثلاثاً وثمانين سنة ومات سنة أربع ومائة. ينظر سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٤٩

(٤) تفسير الجامع لأحكام القرآن الكريم، للقرطبي ٣/ ٢١٣.

وقد كانت وصية المصطفى عليه السلام لأهل المدينة حينما أتاهم، أن يقوموا الليل لعلمه عليه السلام بفضل هذا العمل، فقال صلى الله عليه وسلم : (أيها الناس أفشوا السلام ،وأطعموا الطعام ،وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام)[1]

ب) الاستغفار: وصف الله حال أهل الجنة أنهم كانوا في الحياة الدنيا يتعبدونه ويستغفرونه في وقت راحتهم وسكونهم إلى أهلهم، رغبةً ورجاءً لما عنده سبحانه فأكرمهم الكريم بأن وصفهم بالمتقين وأدخلهم الجنة التي وعدهم بها يقول سبحانه في هذا الشأن: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ *وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[الذاريات:١٧ـ١٨] روى مجاهد في تفسيره عن الحسن، قال: " كانوا قليلاً ما ينامون، كانوا يمدون الصلاة إلى الأسحار فإذا كان السحر أخذوا في الاستغفار "[2].

ذكر الله تعالى وصف وصفات هؤلاء المستغفرين بالأسحار بأنهم متقين محسنين لا ينامون الليل إلا قليلًا، وبهذا استحقوا الجنة ونعيمها يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[الذاريات:١٥/ ١٨]

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ أي: اللذين كانت التقوى شعارهم، وطاعة الله دثارهم، ﴿فِى جَنَّٰتٍ﴾ مشتملات على جميع أصناف الأشجار، والفواكه، التي يوجد لها نظير في الدنيا، والتي لا نظير لها ، مما لم ترى العيون مثلها ، ولم تسمع الآذان باسمها، ولم يخطر على قلوب العباد لذتها ﴿وَعُيُونٍ

(١) سنن ابن ماجه، باب ما جاء في قيام الليل ٢ / ٣٦٠ الحديث (١٣٣٤) وصححه الألباني وصححه الألباني، وأخرجه الترمذي في سننه ٤ / ٢٣٣ الحديث (٢٤٨٥) وقال: هذا حديث صحيح.

(٢) تفسير مجاهد ص(٦١٨).

﴾ سارحة، تشرب منها تلك البساتين، ويشرب بها عباد الله، يفجرونها تفجيرًا ، ومن صفاتهم : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ۖ﴾ وأفضل أنواع الإحسان في عبادة الخالق، صلاة الليل، الدالة على الإخلاص، وتواطؤ القلب واللسان، ولهذا قال:﴿كَانُوا﴾ أي: المحسنون ﴿قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ أي: كان هجوعهم أي: نومهم بالليل، قليلا وأما أكثر الليل، فإنهم قانتون لربهم، ما بين صلاة، وقراءة، وذكر، ودعاء، وتضرع ، ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ ﴾ التي هي قبيل الفجر ﴿يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الله تعالى، فمدوا صلاتهم إلى السحر، ثم جلسوا في خاتمة قيامهم بالليل، يستغفرون الله تعالى، استغفار المذنب لذنبه، وللاستغفار بالأسحار، فضيلة وخصيصة، ليست لغيره .

كما وصف الله أهل الإيمان والطاعة بـ:﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾[ال عمران:١٧] (١) ما أعظم هذا الجهاد إن استطاع الإنسان مقاومة نفسه وهواها، وركن إلى جوار ربه في خلوات الليل ثم مد إلى السحر واستغفر ربه، والله إنه لفضل عظيم لمن وفقه الله إلى مثل هذا العمل،

جـ - التسبيح : من الفضائل التي يقوم بها المسلم في ليله تمجيد الله وتسبيحه تسبيحاً يليق بجلاله وعظيم سلطانه يقول الله تعالى :﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق:٤٠] من العلماء من يقول أن المراد بالتسبيح في هذه الآية هو ذكر الله تعالى(٢) مستدلين على ذلك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم :(من تعار من الليل، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته)(٣)

(١) تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص (٨٠٨).

(٢) تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧ / ٢٥، تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦ / ٧٢، تفسير فتح القدير للشوكاني ٤ / ٤٧ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب التهجد باب فضل من تعار من الليل فصلي ٢ / ٥٤ الحديث (١١٥٤).

د) الصدقة: فضيلة من الفضائل التي حث الإسلام عليها ونادى بها في كثير من المواطن في القرآن الكريم يقول الله عز وجل في شأن الصدقة :﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾[البقرة:٢٧٤] نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، لم يكن يملك غير أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً ، وبدرهم نهاراً ، وبدرهم سراً ، وبدرهم علانية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حملك على هذا ؟ قال : حملني أن أستوجب على الله الذي وعدني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(ألا إن ذلك لك) فأنزل الله تعالى هذه الآية [١]

وفي تقديم الليل على النهار والسر على العلانية إيذان بتفضيل صدقة السر، ولكن الجمع بين السر والعلانية يقتضي أن لكل منهما موضعا تقتضيه الحال وتفضله المصلحة لا يحل غيره محله، وهؤلاء الذين ينفقون أموالهم في كل وقت وكل حال لا يقبضون أيديهم مهما لاح لهم طريق للإنفاق هم الذين بلغوا نهاية الكمال في الجود والسخاء وطلب مرضاة الله.[٢]

(١) أسباب النزول، للواحدي ص (٩٢).

(٢) تفسير المنار ٣/ ٧٧.

المبحث الثاني : النهار

المطلب الأول : تعريفه وأهميته

المطلب الثاني : أوقات النهار وخصائصها

المطلب الثالث : قسم الله بالنهار

المطلب الـــــرابع : فـــضائل النهار

المطلب الأول: تعريف النهار وأهميته:

تعريفه:

والنهار ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس وقيل من طلوع الشمس إلى غروبها.(١)

هو آية من آيات الله العظيمة التي خلقها كما خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والدواب ....الخ .

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

أهميته:

للنهار أهمية عظيمة في حياة الإنسان العملية، وعلى صحته الجسدية؛ ففي بكوره بركة دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم حين دعا لأمته فقال (اللهم بارك لأمتي في بكورها)(٢)

والبكور أول النهار، فمن قام لطلب الرزق في هذا الوقت أصابته دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام، والواقع الذي نعيشه يشهد بذلك ففي وقت أول النهار بركه عظيمة بحيث يتم إنجاز العمل أضعاف ما يتم بعد منتصف النهار، كذلك حصل على البركة في الجسد حيث أكد الأطباء بأن أشعة الشمس المفيدة للجسم تكون من الساعة الثامنة وحتى العاشر، اللهم صل وسلم على من لا ينطق عن الهوى.

يقول الله سبحانه وتعالى في شأن النهار: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾[النبأ:١١]يقول ابن جرير في تفسيره لهذه الآية: وجعلنا النهار لكم ضياء تنتشروا فيه لمعاشكم وتتصرفوا فيه لمصالح

(١) لسان العرب لابن منظور، فصل النون ٥ / ٢٣٨.

(٢) سنن الترمذي باب ما جاء في التبكير في التجارة ٢ / ٥٠٨ ، وقال حديث حسن، قال الألباني: صحيح ينظر صحيح وضعيف سنن الترمذي ٣ / ٢١٢.

دنياكم، وابتغاء فضل الله فيه[1] .

ويقول المولي عز وجل: ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾[الفرقان:٤٧] أي تنتشروا فيه في الأرض لطلب الرزق وقضاء حاجات الحياة ،وقد كان عليه السلام إذا قام من نومه يقول: (الحَمْدُ لله الذِي أَحْيَانا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وإلَيْهِ النَشُور)[2] أي : ننتشر في الأرض طلباً لما عند الله من الرزق والخير ، ومن الخير الذي يحصل للإنسان إذا انتشر في النهار أنه يتعرض للشمس التي بسبب عدم التعرض لها انتشرت أمرض كثيرة في هذا العصر ، فمن حكمة الله تعالى أن ينام الإنسان في ليلة ويستيقظ في النهار حتى يحقق الحكمة التي من أجلها خلق الله هاتين الآيتين ، ويحصل على الفوائد التي تكون في ساعاتها ، فمن نام نهارًا واستيقظ ليلًا فقد فاته الاستفادة من فضائل النهار ومن أهمها ما يتعلق بصحة الإنسان الجسدية ورزقه ، وقد ثبت طبيًا أهمية التعرض للشمس ، وأن في ذلك علاج لكثير من أمرض العصر ومن أبرز هذه الفوائد التي ذكرها الأطباء[3] :

١ ـ تعتبر أشعّة الشمس المصدر الأهمّ لفيتامين D 3 ويعدّ هذا الفيتامين من أهم الفيتامينات التي يحتاجها جسم الإنسان ومن أحد فوائد هذا الفيتامين التي لا حصر لها بأنه ضروري لنمو عظام الإنسان، وترتبط فوائد التعرّض لأشعة الشمس بأهمّية هذا الفيتامين للجسم.

٢ ـ أشعة الشمس تزيد من مستوى مادة اليروتونين المسماة بهرمون السعادة، وهذا الهرمون مسؤول عن الإحساس بالرضا، وتخليص الجسم من الكآبة، خاصةً إذا كان التعرض لأشعة

(١) تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٢٤ / ١٥٢ .

(٢) صحيح البخاري كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا أصبح: ٨ / ٧١ الحديث (٦٣٢٥).

(٣) http://mawdoo3.com نقلاً من الصفحة الإلكترونية لموضوع كم.

الشمس يصاحب ممارسة التمارين الرياضيّة.

٣ ـ أكدت الدراسات والأبحاث العلميّة بأن التعرض لأشعّة الشمس يخفض نسبة الكولسترول.

٤ ـ التعرّض لأشعّة الشمس تعمل على الوقايةِ من داء السكري.

٥ ـ تعمل أشعّة الشمس على الوقاية من مرض الزهايمر أو النسيان، والذي يصيب الجهاز العصبيّ، والذي لم يعرف سبب لحدوثه حتى الآن، غير أنّ العلماء يرجحون بأنّ تعرّض الإنسان لأشعّة الشمس يقلّل من خطورة إصابته بهذا المرض، لهذا نجد أن الإصابة بهذا المرض تقل نسبياً في المناطق الحارة.

٦ ـ أثبتت الدراسات أنّ إصابات الأسنان تكثر في المناطق الباردة.

٧ ـ تساعد أشعة الشمس في تليين المفاصل المتصلبة، وتسخين العضلات، وهذا الأمر يؤدّي إلى الشعور بالراحة خاصّة من أوجاع التهاب مرض المفاصل.

٨ ـ التعرض لأشعة الشمس الكافي والغير مبالغ فيه يقي الجسم من العديد من السرطانات، وبالأخص سرطان الثدي والأمعاء، وسرطان المثانة وسرطان المعدة.

٩ ـ التعرّض المعتدل لأشعة الشمس تساعد على إفراز هرمون ميلاتونين، والذي يرفع نسبة القدرة على الحمل والإنجاب، وأيضا تعرّض المرأة الحامل لأشعة الشمس تطيل من فترة الحمل.

١٠ ـ أثبتت دراسات علمية أجريت في تركيا بأنّ النساء اللواتي يتعرضن لأشعة الشمس لأقل من ساعة بشكل يومي يؤخرن سنّ اليأس لديهن لعدّة سنوات قد تصل إلى تسعة أعوام.

فسبحان من سخر لنا الخير ونسأله أن ينفعنا بما رزقنا ويبارك لنا فيه إنه جواد كريم .

المطلب الثاني: أوقات النهار وخصائصها:

يبدأ النهار بطلوع الفجر وينتهي بغروب الشمس وبينهما يكون الفجر والضحى والظهر والعصر وقد ذكر الله هذه الأوقات في كتابه، سأذكرها حسب ترتيب الوقت وليس حسب ذكرها في القرآن:

أولاً: الضحى: هو صدر النهار ووقت انبساط الشمس وقيل: الضحى من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار وتبيض الشمس.(١)

وقد سمى الله النهار كله ضحى وأقسم به، وأفرد له سورة وهذا دليل على عظمة هذا الوقت عند الله، فقال سبحانه: ﴿وَٱلضُّحَىٰ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى:١ـ٢]

سبب نزول سورة الضحى: ذكر الواحدي في أسباب النزول أن امرأة من قريش قالت: للنبي صلى الله عليه وسلم: ما أرىَ شيطانك إلا وقد ودعك فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ * وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (٢)

وقد جمع الله تعالى في هذه الآية بين الليل والنهار لعظم شأن المتحدث عنه صلى الله عليه وسلم وأنه سبحانه لا يتخلى عن نبيه عليه الصلاة والسلام لا في ليل ولا في نهار، يقول الشيخ السعدي ــ رحمه الله ــ في تفسير قوله: أقسم تعالى بالنهار إذا انتشر ضياؤه بالضحى، وبالليل إذا سجى وادلهمت ظلمته، على اعتناء الله برسوله صلى الله عليه وسلم.(٣)

والضحى وقت من أوقات النهار وهو في أول النهار، وهو وقت البركة وطلب الرزق وقد

(١) انظر تفسير معالم التنزيل، للبغوي ٢ / ٢١٧ ، لسان العرب، لابن منظور ١٤/ ٤٧٥.

(٢) انظر صحيح البخاري في كتاب تفسير القرآن باب ما ودعك ربك وما قلى ٦/ ١٧٢ الحديث (٤٩٥٠)، أسباب النزول، للواحدي ص ٤٥٧.

(٣) تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ص ٩٢٨.

سن النبي عليه الصلاة والسلام في هذا الوقت صلاة الضحى وسماها بصلاة الأوابين [١] اخرج مسلم في صحيحه أن النبي صلي الله عليه وسلم خرج على أهل قباء وهم يصلون فقال: "صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال"[٢] [٣]

وصلاة الضحى مما وصى بها النبي الكريم الصحابي الجليل أبا هريرة رضي الله تعالي عنه، أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله تعالي عنه قال: " أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى الموت (صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، ونوم على وتر) [٤].

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

وقد أفرد مسلم في صحيحه باباً لهذه الصلاة وعدد ركعاتها وأسماه: باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان وأكملها ثمان ركعات وأوسطها أربع ركعات أو ست ركعات وحث على المحافظة عليها، نوصي بالاطلاع عليه فليس هذا مكان التفصيل في ذكرها.

ثانياً: الظهر: وهو وقت من أوقات النهار ورد ذكره في القرآن الكريم كغيره من الأوقات ففي سورة النور حين ذكر الله أوقات الاستئذان ذكر أن الظهيرة من أوقات الاستئذان وذلك لأنها وقت يخلد فيه الإنسان للراحة فقال سبحانه: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ [النور:٥٨]

ثالثاً: العصر: وهو آخر وقت في النهار ذكره الله في القرآن وأفرد له سورة يقول الله تعالى:﴿

(١) الأوابين: جمع أواب وهو كثر الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة وقيل هو المطيع وقتل هو المسيح انظر النهاية في غريب الحديث ولا أثر، لابن الأثير ١ / ٧٩.

(٢) رمضت الفصال: أي تحمي الرمضاء وهي الرمال فتبرك الفصال من شدة حرها وإحراقها أخفافها انظر النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٢/ ٦٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة الأوابين حين ترمض الفصال، ١/ ٥١٦ الحديث (١٤٤).

(٤) صحيح البخاري، كتاب التهجد باب صلاة الضحى في الحضر ٢ / ٥٨ الحديث (١١٧٨).

وَٱلۡعَصۡرِ *إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ *إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ [العصر:١ـ٣] قال مقاتل : أقسم الله عز وجل بعصر النهار ، وهو آخر ساعة من النهار [١]

ومن العلماء من قال: أن المراد بالعصر في السورة الدهر فقيل: أقسم الله تعالى بالدهر، لأن فيه عبرة للناظر من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الأدوار [٢]

ذكر البغوي في تفسيره إن الله أقسم بالعصر لأن فيه عبرة للناظر [٣] وهذه العبرة والله أعلم أنها في منظر غروب الشمس الذي يدل على جمال الخلق وعظمة الخالق سبحانه.

رابعاً: الفجر: ذكر الله هذا الوقت في القرآن الكريم في أكثر من موضع ففي سورة البقرة يقول الله تعالى : ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [البقرة:١٨٧] الخيط الابيض هو بياض النهار[٤]

وقد قسّم ابن الأنباري [٥] الزمن ثلاثة أقسام وجعل الفجر من الأوقات المشتركة بين الليل والنهار ، يقول القرطبي : قسم ابن الأنباري الزمن ثلاثة أقسام ، قسماً جعله ليلاً محضاً ،وهو من غروب الشمس إلى طلوع الفجر ، وقسم جعله نهاراً محضاً وهو من طلوع الشمس إلى

(١) تفسير مقاتل ٤ / ٨٢٥.

(٢) تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ٢٤ / ٥٨٩ وتفسير الوسيط، للواحدي ٤/ ٥٥١.

(٣) انظر تفسير معالم التنزيل، للبغوي ٥ / ٣٠٢.

(٤) تفسير مقاتل ٥/ ٧أ تفسير جامع البيان، للطبري ٣ / ٥٠٩أ التفسير الوسيط، للواحدي ١ / ٢٨٧.

(٥) ابن الأنباري: حمد بن القاسم بن حمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، من أعلم أهل زمانه من أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار ولد في الأنبار وتوفي في بغداد انظر الأعلام، للزركلي ٦ / ٣٣٤.

غروبها ،وقسماً مشترك بين النهار والليل وهو ما بين طلوع الفجر إلي طلوع الشمس .[١]

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[الاسراء:٧٨] قال مقاتل في تفسيره لهذه الآية: تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار [٢] .وقد أقسم الله بالفجر ،وهذا دلالة على عظم هذا الوقت فقال سبحانه:﴿وَٱلْفَجْرِ *وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[الفجر:١-٢]

قيل إن المراد الفجر هنا: انفجار الظلمة عن النهار من كل يوم [٣] .

ولوقت الفجر فضل يميزه عن سائر الأوقات، فلو أمعنت النظر في هذه الآية لوجدت أن الله سبحانه حين أقسم بالفجر عطف عليه قسمًا بأفضل أيام السنة وهي عشر ذي الحجة، روى ابن جرير عن الضحاك قوله: أقسم بهن لما يعلم من فضلهن على سائر الأيام[٤] روى الترمذي في سننه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر، فقالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء)[٥]

والفجر هو نهاية الليل وبداية النهار، بدليل أن ليلة القدر في شهر رمضان ينتهي فضلها بنهاية الليل وبداية النهار وهو وقت طلوع الفجر يقول الله تعالى في شأن هذه الليلة:

(١) تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٢ / ١٩٣

(٢) تفسير مقاتل٢ / ٥٤٦، تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٧٠ / ٥٢٠.

(٣) تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ٢٤ / ٣٩٥، تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٢ / ٣٨

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ٢٤/ ٣٩٨.

(٥) سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في العمل في أيام العشر ٢/ ١٢٢ الحديث (٧٥٧) وقال: حديث حسن صحيح غريب، والحديث صححه الألباني.

﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾[القدر: ٥]

وقد جمع الله تعالى أوقات الليل والنهار في آيتين فقال سبحانه :﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ *وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ [الروم:١٧ـ١٨]

روى يحيى بن سلام في تفسيره أن نافع بن الأزرق [١] قال لأبن عباس: هل تجد الصلوات الخمس مسميات في كتاب الله؟ قال : نعم قال: ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ﴾ **فهذه صلاة المغرب** ﴿وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴾ **فهذه صلاة الفجر** ﴿وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا ﴾ **هذه صلاة العصر** ﴿وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ **فهذه صلاة الظهر ،وفي رواية أخرى** ﴿ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ﴾ [النور:٥٨] **فهذه خمس صلوات ،وفي رواية أن الصلوات الخمس كلها في آية الروم فقوله** ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ﴾[٢] . **بهذا تكون جميع أوقات الليل والنهار ذكرت في كتاب الله تعالى، فسبحان الذي بين فضل أوقاته لعباده، فمن فاته فضل الليل أدرك فضل النهار، وهذا منّة منه سبحانه اختص بها عباده الموحدين.**

(١) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد: رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم. كان أمير قومه وفقيههم، من أهل البصرة، صحب في أول أمره عبد الله بن عباس. وقتل (سنة ٦١)، الأعلام للزركلي ٧/ ٣٥١

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ١٤٩، تفسير الشافعي٣/ ١٠٧٢ ، تفسير عبد الرزاق ٣/ ١٨ .

المطلب الثالث: قسم الله بالنهار

أقسم الله تعالى بالنهار لأنه آية من آياته التي تدل على عظمته سبحانه قال جل ذكره: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا *وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا *وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ [الشمس:١ـ٣] أقسم جل ثناؤه بالشمس ونهارها، لأن ضوء الشمس الظاهر هو النهار(١)

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

وفي موضع آخر يقسم الله بالنهار فيقول سبحانه: ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾[الليل: ٢] أقسم بالنهار إذا هو أضاء فأنار وأظهر للأبصار ما كانت ظلمة الليل قد حالت بينها وبين رؤيته وإتيانه إياها عياناً. (٢)

المطلب الرابع: فضائل النهار

لقد جعل الله لوقت النهار فضائل يقوم بها المسلم تقرباً إليه تعالي، وقد أثنى الله سبحانه على هذه الفضائل لما فيها من الخير وهي على النحو التالي:

١ – فضيلة الصدقة: وهذه الفضيلة يشترك فيها الليل بجميع أوقاته مع النهار في جميع أوقاته فالصدقة لها أثر كبير واضح على الفرد والأسرة والمجتمع تحفظ المال من التلف الذي ينادي به الملك في كل صباح كما أن الصدقة تنمي المال وتأتي بالخلف، فعن أبي هريرة رضي الله تعالي عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: (ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا) (٣)

---

(١) انظر تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ٣٠/ ٢٥٢

(٢) المصدر السابق: ٣٠ / ٢٦٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة باب قوله تعالى (فأما من أعطي واتقى وصدق بالحسنى ٢/ ١١٥ الحديث (١٤٤٢)، ورواه مسلم في كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك ،٢/ ٧٠٠ الحديث (١٠١٠).

كما أن صاحب الصدقة من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله[1] والصدقة تطفئ الخطيئة[2] ، ونظراً لفوائد الصدقة الكثيرة التي نعلم بعضها ونجهل أكثرها ،فقد حث الله سبحانه على الصدقة فقال:﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[البقرة:٢٧٤]

إن من أمعن النظر في هذه الآية وجد عُظم ثمار الصدقة، فمن تصدق لله سوى كانت هذه الصدقة ليلاً أو نهارًا سرًا أو جهرًا فإن له من الله الأجر والثواب على هذا العمل والأعظم من ذلك لا خوف عليك ولن تحزن بعد ذلك.

يقول السعدي ــ رحمه الله تعالى ــ: عند تفسيره لهذه الآية :إن الله يظلهم بظله يوم لا ظل إلا ظله وإن الله ينيلهم الخيرات ويدفع عنهم الأحزان والمخاوف والكريهات فقوله:﴿فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ أي: كل أحد منهم بحسب حاله ،وتخصيص ذلك، بأنه عند ربهم، يدل على شرف هذه الحال، ووقوعها في الموقع الأكبر، كما في الحديث الصحيح: (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه، كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل)[3].

ذكر حالة المتصدقين في جميع الأوقات على جميع الأحوال فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ

(١) الحديث عند البخاري في كتاب الآذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ١/ ١٣٣ الحديث (٦٦٠)، وعند مسلم في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ٢/ ٨١٥ الحديث (١٠٣١).

(٢) الحديث رواه ابن ماجة في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة ٢/ ١٣١٤ الحديث (٣٩٧٣)، ورواه الترمذي في أبواب الإيمان ،باب ماجاء في حرمة الصلاة ٤/ ٣٠٨ الحديث (٢٦١٦)وقال : حديث حسن صحيح ،وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي ٢/ ١١٤ الحديث (٦١٤) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الصدقة من كسب طيب ،٢/ ١٠٨ الحديث (١٤١٠)، ورواه مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب ٢/ ٧٠٢ الحديث (١٠١٤).

أَمْوَٰلَهُم﴾ أي: في طاعته وطريق مرضاته، لا في المحرمات والمكروهات وشهوات أنفسهم ﴿بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي: أجر عظيم من خير عند الرب الرحيم ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ إذا خاف المقصرون ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ إذا حزن المفرطون، ففازوا بحصول المقصود المطلوب، ونجوا من الشرور والمرهوب(١)

٢-الصيام : من الفضائل التي خص الله النهار بها سواء صيام فرض أو نافلة فهذه الفضيلة لها أثر على صحة الإنسان وجسمه بحيث يساعد الصيام الجسم على استعادة صحته، وتنظيم عمل أعضائه وذلك حين يلتزم الإنسان بما وجه به النبي صلى الله عليه وسلم في الصيام والفطر ،فكل الأعمال الصالحة الحسنة بعشر أمثالها إلا الصوم أطلق الله جزاءه ،فقال: (وأنا أجزي به) صاحبه بأن أضاعف له الجزاء من غير عدد ولا حساب ، روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:(قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم)(٢)

وقد جاء ذكر الصيام في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة:١٨٣]

٣-الصلاة: سواءً كانت صلاة فريضة كصلاة الفجر وصلاة الظهر وصلاة العصر أو صلاة نافلة مما ثبت عن النبي صلي الله عليه وسلم كالسنن الرواتب أو سنة الضحى أو تحية المسجد أو صلاة العيدين وغيرها مما حث عليه الإسلام وثبت عن النبي صلي الله عليه وسلم.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص (١١٦).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصيام باب هل يقول إني صائم إذا شتم ٣ / ٢٦ الحديث (٠٩٠٤) ، ورواه مسلم في كتاب الصيام ،باب فضل الصيام ،٢/٧٠٨ الحديث (١١٥١) .

وللصلاة فوائد كثيرة من أبرزها تنظيم وقت الإنسان وتعويده على الطهارة والنظافة وذلك لوجوب الوضوء والطهارة قبل الصلاة هذا بشأن صلاة الفرد وأضف عليه من الفوائد في صلاة الجماعة والعيدين فمن فوائدهما التواصل مع الجيران وأهل الحي الواحد، والوقوف على حاجات الضعفاء والمحتاجين منهم.

وقد ذكر الله تعالى فضائل للصلاة في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها أن الصلاة تذهب السيئات يقول الله سبحانه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود:١١٤]

عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رجلا أصاب من امرأة قبلة، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فأنزلت عليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ قال الرجل: ألي هذه ؟ قال: (لمن عمل بها من أمتي)[1]

يقول الإمام القرطبي: لم يختلف أحد من أهل التأويل في أن الصلاة في هذه الآية يراد بها الصلوات المفروضة، وخصها بالذكر لأنها ثانية الإيمان، وإليها يفزع في النوائب[2]

ويقول سبحانه: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ [الاسراء:٧٨]

يقول الإمام القرطبي: لما ذكر مكايد المشركين أمر نبيه عليه السلام بالصبر والمحافظة على الصلاة، وفيها طلب النصر على الأعداء[3] ومثله ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٧ –٩٨]

---

(١) أسباب النزول، للواحدي ص (٢٦٦) والحديث ذكره البخاري في كتاب تفسير القرآن الكريم، باب قوله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفى من اليل ...)٦/ ٧٥ الحديث (٤٦٨٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٩/ ١٠٩.

(٣) المصدر السابق ١٠/ ٣٠٢.

المبحث الثالث : حكمة اختلاف الليل والنهار.

المطلب الأول : التفكـــــر في الليل والنهار.

المطلب الثاني : حكمـــــة خلق الليل والنهار.

المطلب الثالث : استشعـــــــار الموت والبعث.

المطلب الرابع : معرفة عدد السنين والحساب.

المطلب الأول: التفكر في الليل والنهار

الليل والنهار آيتان عظيمتان من آيات الله تعالى، خلقهما كما خلق السموات والأرض، وجعل لكل واحد منهما صفات وخصائص تختلف عن الآخر لحكمة عظيمة، فالمتمعن في آيتي الليل والنهار قد تظهر له بعض هذه الحكمة، التي لأجلها جعل الله هذا الاختلاف بين الليل والنهار وقد ورد في كتاب الله تعالى آيات عدة تحدثت عن اختلاف الليل والنهار منها ما جاء التصريح فيها بالحكمة ومنها ما ختم بقوله: ﴿لَآيَٰتٍ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [البقرة:١٦٤] ﴿لَآيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[ال عمران:١٩٠] وذلك ليترك المولى عز وجل للمسلم فسحة للتفكير والتفكر في عظيم هاتين الآيتين.

يقول الله تعالى:﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[البقرة:١٦٤] ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ وهو: تعاقبهما على الدوام، إذا ذهب أحدهما، خلفه الآخر، وفي اختلافهما في الحر، والبرد، والتوسط، وفي الطول، والقصر، والتوسط، وما ينشأ عن ذلك من الفصول، التي بها انتظام مصالح بني آدم وحيواناتهم، وجميع ما على وجه الأرض، من أشجار ونوابت، كل ذلك بانتظام وتدبير، وتسخير، تنبهر له العقول، وتعجز عن إدراكه من الرجال الفحول، ما يدل ذلك على قدرة مصرفها، وعلمه وحكمته، ورحمته الواسعة، ولطفه الشامل، وتصريفه وتدبيره، الذي تفرد به، وعظمته، وعظمة ملكه وسلطانه، مما يوجب أن يؤله ويعبد، ويفرد بالمحبة والتعظيم، والخوف والرجاء، وبذل الجهد في محابه ومراضيه(١).

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَآيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ال عمران :١٩٠]

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي ص(٧٨) .

روى ابن حبان في صحيحه أن ابن عمير قال لعائشة رضي الله تعالى عنها : أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فسكتت ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي، قال: «يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي» قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما سرك، قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الأرض، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله، لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر؟، قال: «أفلا أكون عبدا شكورا، لقد نزلت علي الليلة آية، ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾[يونس:٦] وقال :﴿وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[المؤمنون :٨٠]

اختلاف الليل والنهار آية: لمن له عقل يفكر به ويتفكر في خلق الله، فهي آية لأصحاب العقول الواعية ليس كل ذي عقل متفكر ولكن كل متفكر ذي عقل، قد يكون الإنسان شغل عقله في التفكر والتفكير في أمور دنياه ولم ينظر يوماً في ملكوت الله سبحانه وتعالى ويتفكر في عظيم صنعه الدال على عظمته سبحانه، وفى الآية من سورة يونس يقول المولى عز وجل:﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾

يقول الطبري في تفسيره: يقول تعالى ذكره، منبهاً عباده على موضع الدلالة على ربوبيته وأنه خالق كل ما دونه: إن في اعتقاب الليل النهار واعتقاب النهار الليل، إذا ذهب هذا جاء هذا،

(١) صحيح ابن حبان ٢ / ٣٨٧، وقال محققه شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح على شرط مسلم ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢/ ١٨٦ (١٤٦٨) .

وإذا جاء هذا ذهب هذا، لأدلة وحججاً وأعلاماً واضحة ﴿لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ الله فيخافون وعيده ويخشون عقابه فيعملون على إخلاص العبادة لربهم. (١) أهل التقوى هم أهل التفكر وهم أصحاب العقول التي تتفكر في عظيم تدبير المولى لهاتين الآتيين دون خلل أو تداخل.

وفى آية سورة المؤمنين يقول سبحانه: ﴿وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قيل: اختلافهما نقصان أحدهما وزيادة الآخر وقيل: اختلافهما في النور والظلمة وقيل: تكرارهما يوم بعد ليلة وليلة بعد يوم ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ كُنْه قدرته وربوبيته ووحدانية وأنه لا يجوز أن يكون له شريك من خلقه (٢)

ومهما كان معنى الاختلاف فمن كمال الإيمان والعقل التفكر في هاتين الآتيين العظيمتين.

المطلب الثاني: حكمة خلق الليل والنهار

خلق الله النهار للسعي في الأرض وطلب الرزق كما خلق الليل للنوم والراحة من مشاق النهار، ولو كان الدهر ليلاً دائماً أو نهاراً دائماً لكان في ذلك مشقة على الإنسان في حياته فليس لليوم تنظيم واحد وسيختلف التنظيم من شخص لآخر ومن أسرة لأسرة ومن بلد لبلد وهكذا سيتأثر البشر بهذا الاختلاف، لذا اقتضت حكمة الله بأن جعل الاختلاف والتعاقب بين الليل والنهار يقول الله تعالى:

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [القصص:٧١-٧٢]

(١) انظر تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ١٥ / ٢٤ بتصرف.

(٢) انظر تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٢ / ١٤٤ بتصرف.

سرمداً: أي دائماً لا ينقطع ، [1] كيف سيكون ذلك اليوم إما ظلاماً دامساً أو نهاراً دائماً لا سكون ولا راحة فيه فالحمد لله على نعمة الليل والنهار ،بيّن سبحانه أنه مهدّ أسباب المعيشة ليقوموا بشكر نعمته ﴿مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍ ﴾ أي: بنور تطلبون فيه المعيشة وقيل: بنهار تبصرون فيه معايشكم وتصلح فيه الثمار والنبات ﴿أَفَلَا تَسۡمَعُونَ﴾ سماع فهم وقبول ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۚ ﴾ أي تستقرون فيه من النصب [2] فمن رحمته سبحانه أن جعل الليل للسكن فيه والنهار للسعى فيه وطلب الرزق من فضله سبحانه ، فله الحمد والشكر على هاتين النعمتين العظيمتين

ومن بلاغة القرآن الكريم اختيار الألفاظ المناسبة للمقام، فعند ذكر آية النهار قال سبحانه:﴿ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ﴾ وعند ذكر آية الليل قال سبحانه:﴿ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ .

يقول السعدي ـ رحمه الله ـ: قال: في الليل ﴿ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ﴾ وفي النهار ﴿ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ لأن سلطان السمع أبلغ في الليل من سلطان البصر، وعكسه النهار، وفي هذه الآيات تنبيه إلى أن العبد ينبغي له أن يتدبر نعم الله عليه، ويستبصر فيها، ويقيسها بحال عدمها، فإنه إذا وازن بين حالة وجودها، وبين حالة عدمها، تنبه عقله لموضع المنة، بخلاف من جرى مع العوائد، ورأى أن هذا أمر لم يزل مستمرًا، ولا يزال وعمي قلبه عن الثناء على الله، بنعمه،

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص (٤٠٨).

(٢) انظر تفسير الجامع لأحكام القرآن ،للقرطبي ١٣ / ٣٠٨.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

ورؤية افتقاره إليها في كل وقت، فإن هذا لا يحدث له فكرة شكر ولا ذكر[1].

المطلب الثالث: استشعار الموت والبعث

إن في النوم موت وفى اليقظة حياة فإذا استشعر الإنسان أن في نومه موتاً له فإنه سيحرص على أن تكون يقظته لله وفى الله المطلع على كل ما يعمله الإنسان. يقول الله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾[الأنعام:٦٠]

أي: ينيمكم فيقبض نفوسكم التي بها تميزون، وليس ذلك موتا حقيقة بل هو قبض الأرواح عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت. والتوفي استيفاء الشيء. وتوفي الميت استوفى عدد أيام عمره، والذي ينام كأنه استوفى حركاته في اليقظة، يقال: إن الروح إذا خرج من البدن في المنام تبقى فيه الحياة، ولهذا تكون فيه الحركة والتنفس، فإذا انقضى عمره خرج روحه وتنقطع حياته، وصار ميتا لا يتحرك ولا يتنفس، وقال بعضهم: لا تخرج منه الروح، ولكن يخرج منه الذهن، ويقال: هذا أمر لا يعرف حقيقته إلا الله تعالى وهذا أصح الأقاويل، والله أعلم.[2]

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن ينام قال: (باسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا) وإذا استيقظ من نومه قال : (الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) [3]

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،للسعدي ص(٦٢٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٧/ ٥ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الدعوات باب وضع اليد اليمنى تحت الخد الأيمن ٨ / ٧١ الحديث (٦٣٢٤).

المطلب الرابع: معرفة عدد السنن والحساب

لو كان الدهر ليلاً دائماً أو نهاراً دائماً لتعذر على الإنسان معرفة الأيام وعدد السنين التي يعيشها ولكن من فضل الله سبحانه أن جعل تعاقب الليل والنهار ليعرف الإنسان عدد السنين ويحسب الأيام.

يقول تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾[الإسراء :١٢] إن من نعمته تعالى عليكم أيها الناس مخالفته بين علاقة الليل وعلاقة النهار بإظلامه علامة الليل ، وإضاءته علامة النهار لتسكنوا في هذا وتتصرفوا في ابتغاء رزق الله الذى قدره لكم بفضله في هذا ولتعلموا باختلافهما عدد السنين وانقضاءها وابتداء دخولها وحساب ساعات النهار والليل وأوقاتها. (١)

وفي معنى الآية يقول البغوي في تفسير: أي: لو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل والنهار ولم يدر الصائم متى يفطر ولم يدر وقت الحج ولا وقت حلول الآجال ولا وقت السكون والراحة.(٢).

(١) انظر تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري ١٧ / ٣٩٥.

(٢) معالم التنزيل، للبغوي ٣/ ١٢٣.

الخاتمة

وفيها: أهم النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي منّ عليّ بتمام هذا البحث والذي حرصت فيه جاهدة إلى إبراز شيء من عظمة صنع الله في آيتي الليل والنهار وأثرهما على الخلق ووظيفتهما، والحكمة من خلقهما، وارتباطهما بالعبادة والمعاملات من السعي في الأرض والسكون، وأثر ذلك على الأعضاء والحياة، وأسأله سبحانه أن ينفع بهذا البحث، وأن يجعله عملاً خالصاً لوجهة الكريم.

وقد ظهرت لي بعض النتائج هي كما يلي:

١- يبدأ الليل بدخول وقت المغرب وينتهي بدخول وقت الفجر.

٢- أن الليل أهميته تكمن في السكن، واللباس والسبات، والخلوة مع الله

٣- أقسم الله بالليل لعظمته وأنه سبحانه له أن يقسم بما يشاء من مخلوقاته، وليس ذلك لأحد غيره، فلا يقسم بغير الله تعالى.

٤- أن لعمل الليل فضيلة زائدة عن عمل النهار لخفائه فهو مظنة تحقق الإخلاص لله

٥- جعل الله النهار نشوراً ونوراً للعباد لقضاء الحوائج والسعي في الأرض.

٦- أن وقت النهار يبدأ بدخول وقت الفجر وينتهي بدخول وقت المغرب.

٧- أقسم الله بالنهار إجمالا، وأقسم بأوقاته تفصيلاً، فأقسم بالفجر وأقسم بالضحى وأقسم بالعصر.

٨- للنهار فضائل عظيمة ذكرها الله تعالى في كتابة، وهي: الصدقة، الصلاة، الصيام.

٩- ارتباط وظائف الأعضاء في جسم الإنسان ونشاطها بآيتي الليل والنهار، وفائدة ظلمة

الليل وضوء النهار.

١٠- أن لاختلاف الليل والنهار حكمة و منافع للعباد وهي:

- التفكر في هاتين الآتين العظيمتين
- السكن في الليل وابتغاء فضل الله في النهار
- استشعار الموت والبعث
- معرفة عدد السنين والحساب

التفكير في خلق الله تعالى من اجل العبادات التي تقوي صلة العبد بالله، فأوصي نفسي ومن يقرأ أسطر هذا البحث على الحرص على استمرار صلتنا بالله تعالى، ومن وسائل ذلك التفكر في مخلوقاته ونظام الكون العظيم في آيتي الليل والنهار.

هذا والله تعالى أعلم، إن أصبت فمن فضل له ومنته وكرمه، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وصلى الله وسلم على نبيناً محمد وعلى اله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ أدب الدنيا والدين ـ المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠ هـ) ـ الناشر: دار مكتبة الحياة ـ الطبعة: بدون طبعة تاريخ النشر: ١٩٨٦م .

٣ ـ أسباب نزول القرآن ـ المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨ هـ) ـ المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان ــ الناشر: دار الإصلاح – الدمام ــ الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

٤ ـ الأعلام ـ المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦ هـ) ــ الناشر: دار العلم للملايين ــ الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م

٥ ـ تاج العروس من جواهر القاموس ــ المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ) ـ المحقق: مجموعة من المحققين ــ الناشر: دار الهداية .

٦ ـ تفسير الإمام الشافعي ـ المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤ هـ) ـ جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) ـ الناشر: دار التدمرية - المملكة العربية السعودية ـ الطبعة الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م.

٧ ـ تفسير القرآن العظيم ــ المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ــ المحقق: محمد حسين شمس الدين ــ الناشر: دار الكتب

العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ـ الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ .

٨ـ تفسير عبد الرزاق ـ المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١ هـ) ـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده ـ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ـ الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩ هـ .

٩ ـ تفسير مقاتل بن سليمان ـ المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠ هـ) ـ المحقق: عبد الله محمود شحاته ـ الناشر: دار إحياء التراث – بيروت.

١٠ ـ تفسير يحيى بن سلام ـ المؤلف: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠ هـ) تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي ـ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ـ الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ .

١١ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ـ المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦ هـ) ـ المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ـ الناشر: مؤسسة الرسالة ـ الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٢ ـ الجامع لأحكام القرآن ـ المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ) ـ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ـ الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ـ الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

١٣ ـ جامع البيان في تأويل القرآن ـ المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠ هـ) ـ المحقق: أحمد محمد شاكر ـ الناشر: مؤسسة الرسالة ـ الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٤ ـ سنن ابن ماجه ـ المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣ هـ) ـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ الناشر: دار إحياء الكتب العربية –

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٥ ـ سنن الترمذي الجامع الكبير ــ المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ــ المحقق: بشار عواد معروف ــ الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ــ سنة النشر: ١٩٩٨ م .

١٦ ـ سير أعلام النبلاء ــ المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ــ الناشر: دار الحديث- القاهرة ــ الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

١٧ ـ صحيح البخاري ــ المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ـ المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ــ الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ــ الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

١٨ ـ صحيح مسلم ــ المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ــ المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٩ ـ لسان العرب ــ المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ـ الناشر: دار صادر – بيروت ــ الطبعة: الثالثة ١٤١٤ هـ .

٢٠ ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن ــ المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) ــ المحقق: عبد الرزاق المهدي ـ الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت ــ الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

٢١ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ـ المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ــ الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ـ تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

٢٢ـ الوسيط في تفسير القرآن المجيد ـ المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي

الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨ هـ) ــ تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ـ قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ـ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ـ الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .

فهرس الموضوعـــات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٤٥٥
Research Abstract	٤٥٦
المقدمة	٤٥٧
التمهيد	٤٦٠
المبحث الأول : الليل	٤٦٢
المطلب الأول : تعريفه وأهميته .	٤٦٣
المطلب الثاني : أوقات الليل وخصائصها .	٤٦٧
المطلب الثالث : قسم الله بالليل .	٤٦٨
المطلب الرابع : فضائل الليل .	٤٧٠
المبحث الثاني : النهار	٤٧٤
المطلب الأول : تعريفه وأهميته .	٤٧٥
ا المطلب الثاني : أوقات النهار وخصائصها .	٤٧٨
المطلب الثالث : قسم الله بالنهار.	٤٨٣
المطلب الرابع : فضائل النهار .	٤٨٣
المبحث الثالث: حكمة اختلاف الليل والنهار .	٤٨٧
المطلب الأول : التفكر في الليل والنهار .	٤٨٧
المطلب الثاني: لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله .	٤٩٠
المطلب الثالث: استشعار الموت والبعث .	٤٩٢
المطلب الرابع : معرفة عدد السنين والحساب .	٤٩٣
الخاتمة	٤٩٤
فهرس المصادر والمراجع	٤٩٦